جامعة المدينة العالمية
Al-Madinah International University

مجلة الرّاسخون
ARRASIKHUN JOURNAL

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلّة الرّاسخون

مجلّة عالميّة محكّمة

ISSN: 2462-2508

Volume 6, issue 2, December 2020

الإصدار السادس، العدد الثاني، ديسمبر 2020

جميع الحقوق محفوظة @ جامعة المدينة العالمية 2020

مجلة الراسخـــون

مجلة عالمية محكمة

ISSN:٢٤٦٢-٢٥٠٨

أبحاث العدد السابع - ديسمبر ٢٠٢٠م

أولًا: الدراسات الإسلامية

البحث	صفحة
١. آيات الأحكام في كتاب روضة الطالبين للنووي من سورة الأنعام دراسة مقارنة بكتابي أحكام القرآن للجصاص، وأحكام القرآن لابن العربي	١-١٨
٢. شجاع بن نور الله الأنقروي الرومي الحنفي الفرضى المتوفى سنة ٩٦٥هـ وكتابه حل المشكلات في الفرائض (دراسة في المنهج والموضوع)	١٩-٣٨
٣. قَاعِدَةُ «اَلتَابِعُ تَابِعٌ » وَمَا يَتَفَرَّعُ عَنْهَا مِنْ خِلَالِ مَجَلَّةِ الْأَحْكَامِ الْعَدْلِيَّةِ مَعَ تَطْبِيقَاتِهَا فِي الْمَذْهَبِ الْحَنْبَلِيِّ ..	٣٩-٥٨
٤. مظاهر الوسطية والاعتدال وسبل تحقيقهما	٥٩-٨٢
٥. مقرر أصول الفقه في كليات الشريعة في الجامعات السعودية بين الواقع والمأمول	٨٣-١٠٥
٦. موقف المستشرقين من صلاة الجمعة (دراسة تحليلية)	١٠٦-١٣٣

ثانياً: الدراسات اللُّغويَة

البحث	صفحة
١. الاستشهاد بالحديث النبوي عند مدرسة التقليبات الصوتية (معجم العين نموذجًا)	١٣٤-١٥٢
٢. ابن الأبار القُضاعي البَلنسي بين الشعر والتاريخ	١٥٣-١٧٠
٣. تقييم مدى سهولة وصعوبة تعليم اللغة العربية وتعلمها لدى المتعلمين الثنائيي اللغة في موريشيوس	١٧١-١٨٥

ثالثاً: الدراسات التربوية

البحث	صفحة
١. واقع تفعيل معلمي اللغة العربية للإذاعة المدرسية في المرحلة الثانوية بالمدارس الحكومية بمكتب تعليم شمال جدة	١٨٦-٢١٠

أعضاء هيئة تحرير المجلة:

رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ فضلان محمد عثمان

نائب رئيس المجلة: الأستاذ المشارك الدكتور/ الطيب مبروكي

مدير هيئة التحرير: الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف

نائب مدير هيئة التحرير: الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد

سكرتيرة المجلة: الأستاذة/ رنا سالم

محكمو أبحاث العدد (حسب الترتيب الأبجدي):

- الأستاذ المساعد الدكتور/ إبراهيم محمد أحمد البيومي.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ إيمان محمد مبروك قطب قطب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ حساني محمد نور.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ خالد حمدي عبد الكريم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ رقية ناجي إسماعيل.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ سمير سعيد حسين الحصري.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ السيد سيد أحمد محمد نجم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الله رمضان خلف مرسي.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ عبد الله يوسف.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ عبد الناصر خضر ميلاد.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ مجدي عبد العظيم إبراهيم.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد بخيت إبراهيم.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ محمد عبد الرحمن إبراهيم سلامة.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد عبد الله عباس الشال.
- الأستاذ المساعد الدكتور/ محمد مصطفى شعيب.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ نادي قبيصي البدوي سرحان.
- الأستاذ المشارك الدكتور/ وليد علي محمد السيد الطنطاوي.

ISSN: 2462-2508

الاستشهاد بالحديث النبوي عند مدرسة التقليبات الصوتية (معجم العين نموذجاً) دراسة تحليلية

عبدالسلام يونس فرج
ماجستير اللغة العربية
جامعة المدينة العالمية – ماليزيا
mahalazeet@gmail.com

د. محمد عبدالحميد الشرقاوي
أستاذ مشارك بكلية اللغات
جامعة المدينة العالمية – ماليزيا
dr.shrkawy@mediu.my

الملخص

هذه دراسة تحليلية في معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي، أحد معاجم مدرسة التقليبات الصوتية، وقد اختار الباحث الاستشهاد بالحديث النبوي، ليكون موضوع الدراسة في هذا المعجم؛ للرغبة في دراسة حديث رسول الله –صلى الله عليه وسلم– والتعرف على شيء من فصاحته، والإعجاب بالخليل بن أحمد ومعجمه، ومحاولة التعرف على كيفية تناوله للشواهد الحديثية؛ لذا كان عنوان الدراسة هو: الاستشهاد بالحديث النبوي عند مدرسة التقليبات الصوتية (معجم العين نموذجاً). وكان المحور الرئيس الذي يدور حوله هذا البحث هو: مدى أهمية وجود الشواهد الحديثية في معجم العين. وتشتمل الدراسة على مبحثين: المبحث الأول؛ موقف العلماء من الاستشهاد بالحديث، وقد قُسّم إلى مطلبين، هما: الاستشهاد بالحديث عند علماء النحو، والاستشهاد بالحديث عند علماء اللغة. والمبحث الثاني؛ توظيف الخليل للأحاديث في معجم العين، وقد قُسّم إلى ثلاثة مطالب: أولها: التعريف بالخليل بن أحمد كرائد لمدرسة التقليبات الصوتية، والتعريف بمعجم العين كأحد معاجم هذه المدرسة. وثانيها: منهج الخليل في توظيف الأحاديث. وثالثها: تصنيف الشواهد الحديثية على اعتبارات مختلفة. وأُنهيَ البحث بخاتمة أُجملت فيها النتائج التي توصل إليها الباحث من خلال الدراسة، والله الموفق إلى الخير.

الكلمات المفتاحية: معجم، الحديث، النبوي.

ISSN: 2462-2508

ABSTRACT

This is a research in the Al-Ain dictionary for Khalil bin Ahmed Al-Farahidi, one of the dictionaries of the School of Vocalizations, and the researcher chose to cite the hadith of the Prophet, to be the subject of the research in this dictionary, because of the desire to study the hadith of the Messenger of Allah - may Allah bless him and grant him peace - and identify something from his eloquence, and admire Hebron Bin Ahmed and his lexicon, and to try to identify how he dealt with the Hadith evidence, so the title of the research was: Citing the Prophetic Hadith at the School of Phonetic (Al Ain dictionary as an Example). The main focus of this research was: How important is the existence of modern evidence in Al Ain dictionary. The research includes two topics: The first topic; the position of the scholars regarding the martyrdom of the hadith, has been divided into two requirements, namely: the concept of the hadith and its types, and the position of the scholars on the martyrdom of the hadith. The second topic: The employment of Hebron for hadiths in the Al Ain dictionary, and it was divided into three demands: The first: the definition of Hebron bin Ahmed as a pioneer of the School of Vocalizations, and the definition of the Al Ain dictionary as one of the dictionaries of this school. The second: The Hebron method in employing hadiths. And third: Classification of recent evidence based on various considerations. The research was concluded with a conclusion in which the results of the researcher were summarized through the study, and God is the best of success.

Key words: Lexicon, Hadith, Prophetic.

ISSN: 2462-2508

مقدمة

الحمد لله الذي نطق بحمده اللسان، وسبحت باسمه الأكوان، وجرى توحيده وتنزيهه في بحار الألباب، فخضعت لعظمته الجباه والرقاب، وأنطق الإنسان فتكلَّم، وعلَّمه فتعلَّم، وبعث الرسل مبشرين ومنذرين، وختمهم بسيد الخلق أجمعين، فعليه وعلى آله وصحبه السلام، وعلى التابعين وتابعيهم على الدوام، أفضل صلاة وأتمّ سلام، وجعل الله أعمالنا مقبولة، ومن الرياء منقاة ومغسولة، ووفقنا الله لخير الدارين، إنه القادر على ذلك آمين.

وبعد: فإني أحمد الله على ما أولاني من نعمه بأن أنال شرف خدمة اللغة العربية، وأكون طالباً من طلاب العلم، وقد هيأ الله لي سُبل الدراسة كطالب علم دخل الجامعة وتخرج من كلية الدراسات العربية والعلوم الإسلامية بمصر، ثم عمل مدرساً للغة العربية في إحدى الدول العربية الشقيقة، ثم أُتيحت له فرصة استكمال الدراسات العليا في جامعة المدينة العالمية بماليزيا، فكان عليه أن يختار موضوعاً لنيل درجة الماجستير، وبعد اقتراحات عدّة من الجامعة استقر رأي الباحث على أن تكون الدراسة في المعاجم، ثم وقع الاختيار على معجم العين للخليل بن أحمد الفراهيدي.

ولما كان المعجم مليئاً بالشواهد، فقد اختار الباحث الحديث النبوي ليكون موضع البحث في هذا المعجم، وقد استعان الباحث في الدراسة بمصادر ومراجع متنوعة، منها ما يتعلق بعلوم القرآن، كإعراب القرآن للزجاج، وإعجاز القرآن للرافعي، ومناهل العرفان في علوم القرآن للزرقاني، وأحكام القرآن للجصاص، ومنها ما يتعلق بالحديث، كصحيح البخاري، وصحيح مسلم، ومنها ما يتعلق بعلوم اللغة، كفقه اللغة لابن فارس، وتهذيب اللغة للأزهري، ومؤلفات السيوطي، كالمزهر، وهمع الهوامع، ومنها ما يتعلق بالنحو والصرف، كالكتاب لسيبويه، وشافية ابن الحاجب، وشرح ابن هشام على الألفية، وغيرها.

وينقسم البحث إلى تمهيد، ومبحثين.

فالتمهيد ذُكِر فيه بإيجاز نشأة اللغة الإنسانية ونظرياتها، واللغة العربية وأهمية دراستها، أما المبحث الأول فهو: موقف العلماء من الاستشهاد بالحديث وقد قُسّم إلى مطلبين، هما: الاستشهاد بالحديث عند علماء النحو، والاستشهاد بالحديث عند علماء اللغة.

وأما المبحث الثاني فهو توظيف الأحاديث في معجم العين وقد قُسّم إلى ثلاثة مطالب، هي: التعريف بالخليل ومعجمه كنموذج لمدرسة التقليبات الصوتية، ومنهج الخليل وطريقته في الاستشهاد بالحديث، وتصنيف الأحاديث التي استشهد بها الخليل على اعتبارات مختلفة.

الدراسات السابقة

لم يأخذ معجم العين حقه من الدراسة والبحث؛ إذ أنّ معجماً بهذه الغزارة والثراء لم يزل بحاجة إلى الغوص في أعماقه، وتسليط الضوء على شواهده،

ISSN: 2462-2508

وإن كان هناك الكثير من الدراسات في معجم العين؛ فإنها تتناول جانباً وتغفل آخراً. وتنقسم الدراسات حول معجم العين إلى قسمين: دراسات قديمة، ودراسات حديثة.

أ– الدراسات القديمة:

من أبرز الدراسات القديمة حول كتاب العين هو اختصاره، ذلك الاختصار الذي يُهدف منه إلى التيسير والتخفيف. ومن الذين قاموا باختصار معجم العين:

– أبو الحسن الخوافي المتوفي سنة 258 هـ. قام باختصار كتاب العين، لكنه لم يلتزم بمحتوي المعجم، بل أخذ منه وأضاف وبدّل.

– أبوبكر محمد بن الحسن الزبيدي المتوفّى سنة 379 هـ. وقد قام باختصار معجم العين في كتابه المعروف بـ(مختصر العين).

– أبوعبدالله الأصبهاني، المعروف بالخطيب الإسكافي المتوفى سنة 420 هـ. وقد اختصر كتاب العين في كتابه المعروف بـ(مختصر العين).

بالإضافة إلى اختصار كتاب العين أشار كثير من المؤلفون القدامى إلى كتاب العين في كتبهم ومؤلفاتهم، فأفردوا له صفحات أو سطوراً في كتبهم يتحدثون فيها عن معجم العين، لكنّه لا يوجد مؤلَّف مختص بتحليل شواهد الكتاب، والغوص فيها.

ب– الدراسات الحديثة:

حاولت الدراسات الحديثة أن تتناول كتاب العين من جوانب شتى، لكنها لم تتناول شواهد المعجم بالتحليل والدراسة، وكان معظم هذه الدراسات يتناول المنهج العام للمعجم باعتباره أولى معاجم التقليبات الصوتية، أو يعرض لظاهرة من ظواهر اللغة. ومن مثل هذه الدراسات ما يلي:

– بحث الدكتور سعد وحيد عيسى المعنون بـ(الأصول الدلالية لصور المادة المعجمية في معجم العين)، وهي دراسة مقارنة مع معجم مقاييس اللغة، وقد نُشرت في مجلة دراسات البصرة.

– وهناك بحث في جامعة المدينة العالمية — قسم اللغة العربية للطالبة سهير حمود تحت عنوان (الأبنية في المعاجم اللغوية — دراسة مقارنة بين العين وجمهرة اللغة).

– وبحث للدكتورة: حنان يوسف نورالدين في جامعة الإسكندرية تحت عنوان: (جهود الخليل في تطور اللغة العربية).

– ومن تلك البحوث أيضاً بحث الدكتور سيف الدين طه رئيس قسم اللغة العربية بجامعة مؤته والمعنون بـ(فهرست المسائل اللغوية في المعاجم العربية وحوسبتها، معجم العين نموذجاً).

– وبحث للدكتور خالد بن محمود الجهني بعنوان: (الخليل بن أحمد ومنهجه في كتاب العين).

ISSN: 2462-2508

– وهناك بحث قُدِّم للحصول على درجة الماجستير من جامعة أم القرى للطالبة سارا حسن الزهراني بعنوان: الكليات والأصول اللغوية في معجم العين.

وغير ذلك الكثير من الدراسات، التي لم تتناول الشواهد الحديثية في معجم العين، وإنما سلطت الضوء على قضايا أخرى. من هنا جاءت أهمية هذه الدراسة التي يُسلّط فيه الضوء على الشواهد الحديثية، ومدى أهميتها في إثراء معجم العين، من خلال إحصاء الشواهد الحديثية وتحليلها.

تساؤلات البحث:

من خلال إحصاء الأحاديث في معجم العين، وبيان كيفية تناول الخليل للشواهد الحديثية رأيتُ أن مشكلة البحث تكمن سؤال رئيس هو:

ما مدي ضرورة وجود الشواهد الحديثية في معجم العين؟

وتتفرع من هذا السؤال عدة أسئلة فرعية، وهي:

– بماذا يمتاز منهج الخليل في تناول الشواهد الحديثية؟

– ما هو دور الشواهد الحديثية في إثراء معجم العين؟ وهل كان اختصار معجم العين وتفريغه من الشواهد فكرة صائبة؟

–ما هي دلالة ثراء معجم العين بالشواهد الحديثية؟

–ما هي القيمة اللغوية التي أضفتها الشواهد الحديثية على معجم العين؟ وإلى أي حد يمكن الاعتماد على الشاهد الحديثي كحجة على الفصيح من كلام العرب؟

– هل هناك علاقة بين منهج التقليبات الصوتية ومنهج الخليل في الاستشهاد بالحديث؟

أهمية الموضوع:

تتبيّن أهمية موضوع البحث فيما يلي:

1– الكشف عن القيمة اللغوية لمعجم العين؛ كونه أول معاجم التقليبات الصوتية.

2– التأكيد على براعة الخليل بن أحمد في نظام التقليبات الصوتية، وبراعته في استخدام الشواهد الحديثية محل الدراسة.

3– هناك الكثير من الدراسات حول معجم العين، ولكنّ أياً منها –على حد علمي– لم يتطرّق للشواهد الحديثية بالإحصاء والشرح والتحليل، مما يجعل هذه الدراسة ضرورية.

4– إنّ تحليل الشواهد الحديثية في معجم العين، وبيان كيفية تعامُل الخليل معها يُسهم في التأكيد على أهمية الحديث النبوي كشاهد لغوي.

5– التأكيد على أنّ تميُّز الخليل وانفراده بنظام الحصر الرياضي لم يكن فقط على مستوى المفردات، بل على مستوى تناوله للشواهد الحديثية.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1– تسليط الضوء على نظام التقليبات الصوتية، وبيان مدى أهميته في بناء المعجم.

2– تحليل منهج الخليل في تناول الشواهد الحديثية.

3– استخدام الظواهر المختلفة للإحصاء في بيان أهمية الحديث كشاهد لغوي.

ISSN: 2462-2508

4-التحقق من مدى تطابُق نتائج الإحصاء مع ما أورده علماء اللغة.

منهج البحث:

- التعريف بالمصطلحات المتعلقة بموضوع الدراسة.
- تحليل منهج الخليل في الاستشهاد بالحديث النبوي.
- إحصاء الشواهد الحديثية، وتصنيفها على اعتبارات مختلفة.
- اهمال المكرر من المواد المستخرجة من الشواهد.
- استخلاص النتائج من خلال الإحصاء، وبيان مدى تطابق هذه النتائج مع ما ذكره اللغويون.
- تذييل الدراسة بخاتمة يُوجَز فيها أهم نتائج البحث.

وهذه الدراسة تحليلية إحصائية، الهدف منها تسليط الضوء على أحاديث معجم العين كأحد معاجم التقليبات الصوتية، لنرى كيف برع الخليل بن أحمد في توظيف الشواهد الحديثية لخدمة معجمه.

ولا يمكن أن يدّعي الباحث أنّ بها تنظيراً أو اكتشافاً أو سَبقاً، فما زال بينه وبين ذلك أمداً بعيداً، فاللغة بحور لم يجتازها بعد.

وعلى الرغم من كثرة الأحاديث في هذا المعجم، وتعدد الظواهر المتعلقة بدراستها، إلا أنه بعونٍ من الله -سبحانه وتعالى- أُنجِز البحث على نحو ارتاحت له نفس الباحث، وإن كان لا يبدو كاملاً فذلك محال، ولا يراه خالياً من الخطأ؛ لأن ذلك متوقع ممن يخطو خطواته الأولى نحو البحث، ولكن ما يُريح الباحث هو أن ذلك أقصى ما جادت به نفسه، ولا يكلف الله نفساً إلا وسعها، فإن كان ما قام به مُرضياً فذلك من فضل الله، وإن كان غير ذلك فمن نفسه وليعذره أعضاء لجنة المناقشة.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المبحث الثاني: توظيف الأحاديث في معجم العين

يشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الخليل بن أحمد، ومعجم العين.

المطلب الثاني: منهج الخليل في توظيف الأحاديث.

المطلب الثالث: تصنيف الشواهد الحديثية.

المطلب الأول: الخليل بن أحمد، ومعجم العين

الترجمة للخليل بن أحمد الفراهيدي

أ- نسبه (1):

هو أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري، ويقال: الفرهودي الأزدي اليحمدي. وهو عربي الأصل من أزْد عُمان. ولد في عُمان على شاطئ الخليج الفارسي عام 100 هـ، وقيل عام 105 هـ، وتوفي بالبصرة عام 170 هـ، وقيل عام 175 هـ، وقيل عام 160 هـ.

ب- نشأته:

(1) عكاوي، موسوعة عباقرة الإسلام، ط1، ج:3، ص:119-125.

ISSN: 2462-2508

نشأ الخليل بن أحمد بالبصرة، وتربّى فيها، وكان مولعاً بالدرس والبحث، وقد لازم حلقات أستاذيه عيسى بن عمر وأبي عمرو بن العلاء.

ج– شيوخه:

من أشهر العلماء الذين حدّث عنهم [1]: روى الخليل عن أيوب السختياني البصري، وعاصم الأحول بن النضر البصري، والعوام بن حوشب، وغالب بن خطاف القطان البصري، وأبو عمرو بن العلاء، وعثمان بن حاضر الأزدي وغيرهم.

د– تلاميذه:

من أشهر العلماء الذين أخذوا عنه [2]: الأصمعي وسيبويه والنضر بن شميل وأبو فيد مؤرج السّدوسيّ وعلي بن نصر الجهضمي وغيرهم.

هـ– أخلاقه وشخصيته:

لقد وهب الله الخليل بن أحمد ذكاءً خارقًا وفطنة كانت مضربًا للمثل في عصره، وكان رجلاً صالحاً عاقلاً حليماً وقوراً، ومن كلامه: لا يعلم الإنسان خطأ معلمه حتى يجالس غيره. ومما قيل عن الخليل:

– قال تلميذه النضر بن شميل: "أقام الخليل في خص من أخصاص البصرة لا يقدر على فلسين، وأصحابه يكسبون بعلمه الأموال، ولقد سمعته يوماً يقول: إني لأغلق عليّ بابي فما يجاوزه همّي" [3].

– وذكر ياقوت الحموي في معجم الأدباء: "كان الخليل أعلم الناس وأذكاهم وأفضل الناس وأتقاهم، وكانوا يقولون: لم يكن في العرب بعد الصحابة أذكى من الخليل بن أحمد ولا أجمع، ولا كان في العجم أذكى من ابن المقفع ولا أجمع. وكان الخليل أشد الناس تعففاً. ولقد كان الملوك يقصدونه ويتعرضون له لينال منهم فلم يكن يفعل، وكان يعيش من بستان له خلّفه عليه أبوه بالحربية. وكان يحجّ سنة ويغزو سنة حتى جاءه الموت" [4].

– ذكر ابن العماد الحنبلي: "قال الواحديّ: الإجماع منعقد على أنه لم يكن أحد أعلم بالنحو من الخليل" [5].

– أورد النووي: "قال ابن قتيبة في المعارف: كان الخليل ذكيًا، لطيفًا، فطنًا، واتفق العلماء على جلالته وفضائله، وتقدمه في علوم العربية من النحو، واللغة، والتصريف، والعروض، وهو السابق إلى ذلك، المرجوع فيه إليه، وهو شيخ سيبويه إمام أهل العربية، وكان الخليل ورعًا" [6].

و– مؤلفاته:

كتاب العين، وكتاب النّغم، وكتاب العروض، وكتاب الشواهد، والنقط والشّكل، وكتاب الإيقاع، وكتاب تصريف الفعل، وكتاب جملة آلات العرب، وكتاب

(1) الحموي، معجم الأدباء، ط1، ج: 3، ص: 1261.

(2) الحموي، معجم الأدباء، ط1، ج: 3، ص: 1262.

(3) ابن خلكان، وفيات الأعيان، د.ط، ج: 2، ص245.

(4) الحموي، معجم الأدباء، ط1، ج: 3، ص: 1263.

(5) ابن العماد، شذرات الذهب في كلام من ذهب، ط1، ج: 2، ص: 324.

(6) النووي، تهذيب الأسماء واللغات، د.ط ج: 1، ص: 178.

ISSN: 2462-2508

في العوامل، وكتاب في معنى الحروف، وكتاب التفاحة في النحو، وكتاب شرح صرف الخليل.

ز- وفاته:

اختلف الرواة في وفاة الخليل بن أحمد الفراهيدي، فمن أقوالهم:

- جاء في الفهرست لابن النديم: " توفي الخليل بالبصرة سنة سبعين ومائة وعمره أربع وسبعون سنة"[1].

- وفي معجم الأدباء: " مات سنة خمس وسبعين ومائة عن أربع وسبعين سنة"[2].

ويذكر ابن الأثير في الكامل ممن توفّوا سنة ستين ومائة: " وفيها توفي الخليل بن أحمد البصري الفرهودي النحوي، الإمام المشهور في النحو، أستاذ سيبويه"[3]

التعريف بمعجم العين

معجم العين هو أشهر أولى معاجم اللغة العربية، وابتدع الخليل في بنائه منهجاً لم يُسبق إليه، فابتدأه بحرف العين، ورتبه ترتيباً صوتياً على حسب مخارج الحروف من جهاز النطق؛ فبدأ بالحروف الحلقية (ع، ح، ه، خ، غ)، ثم اللهوية (ق، ك)، ثم الشجرية (ج، ش، ض)، ثم الأسلية (ص، س، ز)، ثم النطعية (ط، د، ت)، ثم اللثوية (ظ، ث، ذ)، ثم الذلقية (ر، ل، ن)، ثم الشفوية (ف، ب، م)، ثم الهوائية أو الجوفية (و، ا، ي، ء).

ويتميز معجم العين بما يلي:

1- ترتيب الكلمات حسب مخارج الحروف، فأبعدها مخرجاً من الحلق هو ما يتم على أساسه تبويب الكلمة.

2- تجريد الكلمة من الزوائد، وهذا يعني أنه يُعنى بالجذور أو الأصول وإهمال الزيادات.

3- تبويب المعجم حسب الحروف، فكل حرف باب مستقل.

4- استخدام نظام التقليب؛ بحيث يقلب حروف الكلمة لتعطي جميع الاحتمالات، وما كان مستعملاً منها بيّنه، وما كان مهملاً ذكر أنه مهملٌ.

5- تقسيم الأبواب إلى أبنية، كالثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي.

المطلب الثاني: منهج الخليل في توظيف الأحاديث

لتحليل منهج الخليل في توظيف الشواهد الحديثية اتبع الباحث منهجاً إحصائياً تحليلياً يعتمد على رصد الظواهر المتعلقة بمنهجه في الاستشهاد، وتصنيف الشواهد الحديثية على أساس تلك الظواهر؛ لذا فقد قُسّم تحليل المنهج إلى قسمين، أولهما ما يتعلق بمنهج الخليل في توظيف الحديث، وفيه تحليلٌ لمنهج الخليل في تعامله مع الشواهد الحديثية؛ وثانيهما ما يتعلق بالأحاديث المستشهد

(1) ابن النديم، الفهرست، ط1، ص: 65.

(2) الحموي، معجم الأدباء، ط1، ج: 3، ص: 1260.

(3) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ط1، ج: 5، ص: 222.

ISSN: 2462-2508

بها، وفيه تصنيف الشواهد الحديثية على اعتبارات مختلفة.

وقد رُوعي الاختصار في وصف الظواهر موضع الإحصاء؛ تقيداً بعدد الصفحات المسموح بها في البحث. ومن مثل ذلك الاختصار: الاكتفاء بتصنيف الحديث إلى مرفوع، وموقوف، ومقطوع؛ دونما الحاجة إلى تصنيف المرفوع مثلاً إلى: المرفوع قولاً، والمرفوع فعلاً، والمرفوع صفة، والمرفوع تقريراً. وقد ضُمّن وصف الظواهر بجداول تحتوي على ملخص الأحاديث موضع الإحصاء لكل جزء على حدة مع أرقام الصفحات.

ونظراً لتكرار الإشارة إلى الشواهد في البحث، ولزوم تعيين أرقام الصفحات يجب أن تُعرف نسخة (معجم العين) المستخدمة في هذا البحث، والتي هي: نسخة دار ومكتبة الهلال، بتحقيق الدكتور: مهدي المخزومي، والدكتور: إبراهيم السامرائي. وتتكون النسخة من ثمانية أجزاء بلغ إجمالي عدد الأحاديث فيها نحو: 429 حديثاً؛ توزعت على النحو التالي: الجزء الأول: 50 حديثاً، الجزء الثاني: 26 حديثاً، الجزء الثالث: 61 حديثاً، الجزء الرابع: 73 حديثاً، الجزء الخامس: 62 حديثاً، الجزء السادس: 32 حديثاً، الجزء السابع: 52 حديثاً، الجزء الثامن: 73 حديثاً.

أما منهج الخليل في توظيف الأحاديث فقد قُسّم إلى ثماني اعتبارات، وهي: طريقته في إيراد الحديث، وإيراد الحديث كاملاً أو الاجتزاء به، ومكان الحديث بين الشواهد الأخرى، وموالاة الاستشهاد بالحديث، والإشارة إلى الحديث، والاحتجاج بالحديث، وإيراد الحديث بطرق مختلفة، والاستطراد في شرح الحديث.

1- طريقته في إيراد الحديث

اتبع الخليل منهجا موحداً في إيراد الأحاديث، ولم يشذ عن ذلك المنهج إلا في مواضع قليلة جداً؛ فهو غالباً ما يذكر الحديث مسبوقاً بقوله: "وفي الحديث" نحو: (وفي الحديث: لا تَتَجُرُوا) 97/6، أو بقوله: "جاء في الحديث" نحو: (وجاء في الحديث: اللهمّ اشْدُدْ وطأتك على مُضَر) 467/7، أو بقوله: "ومن الحديث" نحو: (ومن الحديث كل أمرئ مُرتهن بعقيقتِه) 62/1، أو بقوله: "ومنه الحديث" نحو: (ومنه: الحديث: لا نَجشَ في الإسلام) 38/6، أو بقوله: "وفي حديث" نحو: (وفي حديث ابن مسعود: قاروا الصلاة) 24/5، وندُر ما أورده بقوله: "روي عن" نحو: (وروي عن النبيّ -صلى الله عليه وسلم- أنّه كان يتعوّذ) 11/4.

ومن الملاحظ أيضاً أن الخليل لا ينسب إلا نادراً، وربما كان السبب هو طبيعة الكتاب؛ فالمعجم يعنى بالمفردات، وطبيعته تقتضي الإيجاز؛ لحصر أكبر عدد من المفردات. وقد ساعده ذلك المنهج على حرية التصرف في الحديث، كالاجتزاء به في موضع الشاهد، أو تضمين الكلام به، أو الإشارة إليه.

2- إيراد الحديث كاملاً أو الاجتزاء به

تبين في توظيف الخليل للحديث، أنه تارة يورد الحديث كاملاً، وتارة يجتزئ به في موضع الشاهد،

ISSN: 2462-2508

وقد بلغ عدد الأحاديث الكاملة 240 حديثاً، وتلك التي أُجتزئ بها 189 حديثاً.

أ– إيراد الحديث كاملاً

حرص الخليل على إيراد الحديث بما يخدم الاستشهاد؛ فيورده كاملاً حينما يرى ضرورة لذلك، ويجتزئ به حينما يجد أنه كافياً لموضع الاستشهاد، وإن كان الغالب هو إيراد الحديث كاملاً؛ فقد بلغ عدد الأحاديث الكاملة 240 حديثاً؛ أي ما نسبته 56% تقريباً من إجمالي الأحاديث.

ب– الاجتزاء ببعض الحديث

لم يلتزم الخليل إيراد الحديث كاملاً في جميع المواضع، بل كان يجتزئ ببعض الحديث في مواضع غير قليلة. وقد بلغ عدد الأحاديث التي أُجتزئ بها 189 حديثاً؛ أي ما نسبته 44% تقريباً.

3– مكان الحديث بين الشواهد الأخرى

وردت الأحاديث في موضع الاستشهاد إما منفردة ليس معها شواهد أخرى، وعددها 122 حديثاً؛ وإما متقدمة على غيرها من الشواهد، وعددها 75 حديثاً؛ وإما متأخرة عنها، وعددها 232 حديثاً.

أ– ما ورد منفرداً بموضع الشاهد

وهي الأحاديث التي استشهد بها الخليل منفردة بموضع الشاهد؛ أي لم يرد معها في موضع الاستشهاد أي من الشواهد الأخرى؛ كالقرآن الكريم، والشعر العربي. وقد بلغ عدد الأحاديث المنفردة بموضع الشاهد 122 حديثاً؛ أي ما نسبته 28% تقريباً من إجمالي الأحاديث.

ب– ما جاء مقدّماً على غيره من الشواهد

من الأحاديث ما ورد معه شواهد أخرى؛ غير أنه جاء مقدماً عليها في موضع الاستشهاد. وقد بلغ عدد تلك الأحاديث 75 حديثاً؛ أي ما نسبته 17% تقريباً.

ج– ما جاء مؤخراً عن الشواهد الأخرى

بعد الأحاديث المنفردة بموضع الشاهد، وتلك التي تقدمت على غيرها من الشواهد لم يتبقّ من مكان الحديث بين الشواهد غير تأخره عنها. وقد بلغ عدد الأحاديث التي تأخرت عن الشواهد الأخرى 232 حديثاً؛ أي ما نسبته 54% تقريباً.

4– موالاته الاستشهاد بالحديث

وجد الخليل بن أحمد في الحديث النبوي مادة غنية بألفاظها؛ فكان أحياناً لا يكتفي بالاستشهاد بحديث واحد على اللفظة، بل يوالي بأكثر من حديث. ولو أن مسألة الاستشهاد بالحديث هي نوع من التبرك، كما زعم ابن الضائع [1]؛ لاكتفى الخليل بحديث واحد في موضع الاستشهاد.

وقد بلغ عدد الأحاديث المكررة 49 حديثاً؛ أي ما نسبته 11% تقريباً.

(1) السيوطي، الاقتراح في أصول النحو، دار البيروتي، دمشق، ط2، ص: 45.

ISSN: 2462-2508

5- الإشارة إلى الحديث

تأثر علماء المسلمين قاطبة بكلام النبي -صلى الله عليه وسلم- اقتباساً، أو تضميناً، أو تمثّلاً، أو استشهاداً. ومن مظاهر تأثرهم أنهم يفتتحون بما كان يفتتح به، ويختمون بما كان يختم، ويستعينون بمعانيه المجازية، وتشبيهاته، وما انفرد به من كلام العرب الذي لم يسمع من غيره قبله، وغيرها من مظاهر التأثر بكلام النبي -صلى الله عليه وسلم.

وقد تأثر الخليل -كغيره من علماء اللغة- بالحديث، أيما تأثر، حتى أنه لم يكتف بإيراد الحديث كاملاً أو الاجتزاء به؛ بل تراه كثيراً ما يقتبس من مضمون الحديث، فيما يبدو وكأنه إشارة إليه. ومن أمثلة الإشارة إلى الحديث ما يلي:

1- (والطير تغدو خِماصاً وتروح بطانا) 191/4. يشير إلى الحديث: " لو أنكم تتوكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدو خماصاً وتروح بطاناً "[1].

2- (وخَطَرَ يخطِرُ الشيطان من الرجل وقلبه أي أوصل وسوسةً إلى قلبه) 214/4. يشير إلى الحديث: "إِذَا أَذَّنَ الْمُؤَذِّنُ أَدْبَرَ الشَّيْطَانُ وَلَهُ ضُرَاطٌ، فَإِذَا سَكَتَ أَقْبَلَ حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ، حَتَّى يُذَكِّرَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُهُ، حَتَّى يُوَهِمَ فِي صَلاتِهِ فَلا يَدْرِي كَمْ صَلَّى. فَإِذَا لَقِيَ أَحَدُكُمْ ذَلِكَ فَلَمْ يَدْرِ كَمْ صَلَّى؟ زَادَ أَمْ نَقَصَ؟ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيِ السَّهْوِ بَعْدَمَا يُسَلِّمُ، فَإِنَّهُمَا الْمُرْغِمَتَانِ"[2].

3- (والمخَرْدَلُ: المصروع المرمي في بعض الحديث) 334/4. يشير إلى حديث أهل النار، الذي بين فيه الرسول صلى الله عليه وسلم مصير الناس بعد المرور على الصراط، فقال: "فمنهم الموبق بعمله، ومنهم المخردل"[3].

4- (والاستِراقُ: الختل كالذي يستَرِقُ السمع أي يقرب من السماء فيستمع ثم يذيع واليوم يرجم) 76/5. يشير إلى حديث طويل، منه: "فيسمعها مسترق السمع"[4].

5- (والسَّقَبُ: القرب، والجار القريب أحق بسَقَبِه) 85/5. يشير إلى حديثٍ عن أبي رافع قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: "الجار أحق بسقبه"[5].

6- (والقَرْقَفَنّةُ: طائر معروف في حديث) 264/5. يشير إلى حديث وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ: " إِذَا كَانَ الرَّجُلُ لا يُنْكِرُ عَمَلَ السُّوءِ عَلَى أَهْلِهِ جَاءَ طَائِرٌ يُقَالُ لَهُ القرقفان عَلَى مِشْرِيقِ بَابِهِ، فَيَمْكُثُ هُنَاكَ أَرْبَعِينَ يَوْمًا؛ فَإِنْ أَنْكَرَ طَارَ وَذَهَبَ، وَإِنْ لَمْ يُنْكِرْ مَسَحَ بِجَنَاحَيْهِ عَلَى عَيْنَيْهِ، فَلَوْ رَأَى الرِّجَالَ مَعَ

(1) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ط1، ج:1، ص: 332.

(2) الطبراني، المعجم الأوسط، د.ط، ج: 4، ص: 350.

(3) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ط1، ج: 13، ص: 144.

(4) البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج:6، ص: 122.

(5) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ط1، ج: 39، ص: 298.

ISSN: 2462-2508

امْرَأَتِهِ تُنْكَحُ لَمْ يَرَ ذَلِكَ قَبِيحًا، فَذَلِكَ الْقُنْذُعُ الدَّيُّوثُ الَّذِي لا يَنْظُرُ اللهُ إِلَيْهِ"[1].

7- (والرِّكازُ: قطع من ذهب وفضة تخرج من المعدن، وفيه الخمس) 320/5. يشير إلى الحديث: "العجماء جبار، والبئر جبار، والمعدن جبار، وفي الركاز الخمس"[2].

8- (والسِّواكُ يؤنث وهي مطهرة للفم) 392/5. يشير إلى الحديث: "السواك مطهرة للفم، مرضاة للرب"[3].

9- (والشجنة: شجَنة الرحم معلقةٌ بالعرش) 36/6. يشير إلى الحديث: "إِنَّ الرَّحِمَ شَجْنَةٌ مِنَ الرَّحْمَنِ، فَقَالَ اللَّهُ: مَنْ وَصَلَكِ وَصَلْتُهُ، وَمَنْ قَطَعَكِ قَطَعْتُهُ"[4].

10- (النَّرْدُ: الكَعْبُ الذي يُلْعَبُ به. ومن لعِبَ بالنَّرْد فكأنّما غَمَسَ يَدَيْهِ في لَحْمِ الخِنزيرِ) 22/8. يشير إلى الحديث: "مَنْ لَعِبَ بِالنَّرْدَشِيرِ، فَكَأَنَّمَا غَمَسَ يَدَهُ فِي لَحْمِ خِنْزِيرٍ وَدَمِهِ"[5].

ومن الأمثلة السابقة، يتضح أن الخليل في معجم العين يحمل الحديث معه من أول الكتاب إلى آخره، ويستشهد به بكل طريق ممكن؛ فها هو يشير إلى معنى الحديث ويقتبس ما ورد فيه حتى وإن لم يستشهد به مباشرة، وذلك يدلّ على مكانة الحديث كشاهد لغوي، وأهميته كحجة على الفصيح من كلام العرب.

6- الاحتجاج بالحديث

برغم الفارق المعروف بين مصطلحي الاستشهاد والاحتجاج؛ إلا أنّ التدليل بالحديث على الألفاظ في المعاجم -وخاصة معجم العين- يُعدّ أقرب إلى الاحتجاج منه إلى الاستشهاد؛ لأن المعجم لا يدلل على وجود اللفظة في كلام العرب إلا بما هو حجة في اللغة. وقد اتخذ الاستشهاد بالحديث -أو الاحتجاج به- طرقاً متنوعة عند الخليل، ومن أبرز مظاهر ذلك الاحتجاج بالحديث ما يلي:

1- انفراد عدد غير قليل من الأحاديث بموضع الشاهد، وهذا يعني أن الحديث كافٍ لأن يكون حجة في التدليل على وجود اللفظة في كلام العرب.

2- لم يكتف الخليل بإفراد الحديث في موضع الشاهد، بل اتخذ منه حجة يفحم بها معارضيه؛ على نحو ما جرى في تعريف (الرجز)؛ حيث عارضه البعض في قوله بأن الرجز المشطور والمنهوك ليسا من الشعر. وقد ورد ذلك في الجزء السادس، ص: 64.

3- وأحد مظاهر الاحتجاج بالحديث عند الخليل هو تلك العبارات التي انفرد بها الحديث النبوي، فقد تلقفها الخليل في معجمه، واستشهد بها في مواضع عديدة، وذلك مثل قول النبي -صلى الله عليه وسلم: "مات حتف أنفه "؛ فهو يقول في مادة

(1) الدينوري، المجالسة وجواهر العلم، د.ط، ج: 6، ص: 245.
(2) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ط1، ج:14، ص: 527.
(3) ابن حنبل، مسند الإمام أحمد، ط1، ج: 1، ص: 186.
(4) البخاري، صحيح البخاري، ط1، ج:8، ص: 6.
(5) ابن ماجه، سنن ابن ماجه، د.ط، ج: 2، ص: 1238.

ISSN: 2462-2508

"حتف": (مات فُلانٌ حَتْفَ أنْفِه أي: بِلا ضَرْب ولا قَتْل، ويُجمَع على حُتُوف) 193/3.

وهذه العبارة لم تُسمع من أحد قبل النبي – صلى الله عليه وسلم– بشهادة أحد أقطاب العلم، بل باب مدينة العلم؛ فقد قال علي بن أبي طالب – رضي الله عنه: "ما سمعت كلمة غريبة من العرب إلا وقد سمعتها من رسول اللَّه صلّى اللَّه عليه وسلّم، وسمعته يقول: "مات حتف أنفه"، وما سمعتها من عربي قبله"[1].

7– إيراد الحديث بطرق مختلفة

كثيراً ما يُروى الحديث النبوي بألفاظ مختلفة؛ وهذا الاختلاف مقبول لدى علماء الحديث، وله أصول وقواعد وضوابط؛ فلا تكاد تجد حديثاً في أيّ من كتب المتون، إلا ويذكر معه ألفاظه التي روي بها، وطرقه التي أخُذ منها. ولم يُرد الخليل لمعجمه أن يخلو من الأحاديث المروية بطرق مختلفة؛ فهي –وبرغم قلتها– تدلّ على براعة الخليل في استخدام الحديث لخدمة معجمه من جهة، ومن جهة أخرى تكشف عن علمه بالحديث النبوي رواية ودراية. ومن أمثلة الأحاديث التي وردت في معجم العين بألفاظ مختلفة ما يلي:

1– حديث يونس –عليه السلام: (أنّ الحوتَ قاءه زَرِيّاً ذَمّاً) 179/8. (فقاءَتِ الحُوتُ رذياً) 169/8.

2– حديث أكلة خيبر: (ما زالت أَكْلةُ خَيْبَرٍ تُعَادُّني فهذا أوان قَطْعُ أبهَري) 80/1. (ما زالت أَكْلةُ خَيْبَرٍ تعاوِدُني فهذا أوانُ قَطَعَتْ أَبْهَري) 48/4.

3– حديث العرش: (إن العرش على مَنْكِبِ إسرافيل، وإنّه ليتواضع لله حتّى يصيرَ مثل الوَصَعِ) 199/2. (إن العرش على منكب إسرافيل، وإنه ليتضاءَلُ من خَشْيةِ اللهِ حتى يصير مثل الوَصَعِ) 57/7.

4– حديث كل مولود: (كلُّ مولودٍ يولد على الفِطْرة حتى يكون أبواهُ يُمَجِّسانِه أو ينصِّرانه أو يهوِّدانِه) 60/6. (وكل مولودٍ يولد على الفِطْرة حتّى يكون أبواه يُهَوِّدانهِ وينصرانه ويمجسانه) 418/7.

5– حديث المثاني: (المثاني: القُرآنُ كُلُّه)، (المَثَّاني: آياتُ فاتحةِ الكِتابِ)، (المثاني: سُوَرٌ أَوَّلُها: البَقَرة، وآخِرُها: بَراءة) 243/8.

6– حديث الجَوّاظُ الجَعْظَرِيُّ: (أبغَضُ النّاس إلى الله الجَوّاظُ الجَعْظَرِيُّ) 318/2. (إنّ أبغض الخلقِ إلى الله: الجعظريّ الجوّاظ) 170/6.

8– الاستطراد في شرح الحديث

كثيراً ما يستطرد الخليل في شرح الحديث موضع الاستشهاد، ويبين ما فيه من أحكام، ولا أستطيع أن أورد كل الأحاديث التي استطرد في شرحها، ولكنّ بعضاً منها أراه كافياً للتدليل على اهتمام الخليل بالحديث النبوي كشاهد لغوي، وأنّ حرصه على شرح الحديث لا يقل أهمية عن حرصه على تفسير ألفاظ اللغة.

(1) المقريزي، إمتاع الأسماع، ط1، ج: 2، ص: 262.

ISSN: 2462-2508

وهذا الإصرار على التعرّض لمتن الحديث بالشرح أو التعليق في مواضع كثيرة هو ما أضفى على معجم العين خصوصيته وتميّزه، أو على الأقل هكذا أرى. ومن طرق الخليل في التعامل مع الحديث بالشرح أو التعليق ما يلي:

أ- بيان الأحكام التي يتضمنها الحديث

يحرص الخليل في معجمه على بيان أحكام العبادات والمعاملات المتعلقة بالحديث في مواضع كثيرة، وأحياناً يعرض للخلاف الذي يدور حول معنى الحديث أو الحكم الوارد فيه. وقد ورد من هذا النوع نماذج كثيرة منها ما يلي:

أ- (جُرْحُ العجماء جُبار) 237/1. يقول: إذا أفلتت الدّابّة فقتلت إنساناً فليس على صاحبها دِيَةً وجُبار، أي: باطل، هدر دُمُه.

ب- (لا بأس بالإملاجة والإملاجتين) 140/6. يقول: "وهو أن يتناول الصبي من ثدي أمّه ملجة أو ملجتين، شُرباً يسيراً، ثم تقطع ذلك عنه، فلا يُحرَّم به النِّكاحُ، وفيه اختلافٌ".

ج- (إذا بَلَغ النساءُ نَصَّ الحِقاقِ فالعَصَبةُ أولى) 87/7. يقول: أي إذا بَلَغَتْ غايةَ الصِّغَر الى أنْ تدخُلَ في الكِبَر فالعَصَبيةُ أَوْلَى بِها من الأُمّ، يُريدُ بذلكَ الإدراكَ والغايةَ.

ب- شرح معنى الحديث

حتى إن لم يكن في الحديث أحكام تستدعي التبيين؛ فإن الخليل لا يفوّت فرصة للاستطراد في شرح معنى الحديث، وتوضيح ألفاظه. وقد فعل ذلك في مواضع عدّة، منها ما يلي:

أ- (اتّقوا هَوَشاتِ السّوق وهَوشات اللّيل) 68/4. يقول: اتّقوا هوشات السّوق، أي: اتقّوا الضّلال فيها، وأَنْ يحتال عليكم فتُسْرَقوا، واتقوا هوشاتِ اللّيلِ، أي: الجَلَبة والشَّرّ الذي يَقَعُ بينَ القَوْم، وهوشات اللّيل: حوادثه ومكروهه.

ب- (إن جهنم لا تسكن حتى يضع الله قَدَمه فيها) 122/5. يقول: قال الحسن: حتى يجعل الله الذين قَدَّمَهم من شرار خلقه فيها، فهم قَدَمُ الله للنار والمسلمون قَدَمٌ للجنة.

ج- (لا جَلَبَ في الإسلام) 131/6. يقول: اختلفوا فيه فقيل: لا جَلبَ في جَري الخَيل، وقيل: لا يُستقبلُ الجَلَبُ في الشِّراءِ، وقيل: هو أن يجلبَ المصدِّقُ غَنَم القوم أي يجمعها عنده، وإنما ينبغي أن يأتي أفنيتهم فيصدِّقها هناك.

ج- متابعة الحديث بالقرآن الكريم

استشهد الخليل كثيراً بالقرآن الكريم في معجم العين، ولا عجب في ذلك، لكنه كثيراً ما كان يستخدم القرآن الكريم في تأكيد اللفظة موضع الاستشهاد في الحديث؛ فيورد الحديث متبوعاً بشيء من القرآن الكريم. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

أ- (إنَّ هذا الأمرَ لا يُترَكُ على حاله حتى يُرَدَّ على حافرتِه) 212/3. يقول: أي على أوّل تأسيسه. وقوله تعالى: ﴿إِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحافِرَةِ﴾ [سورة

ISSN: 2462-2508

النازعات: 10] أي في الخَلْق الأول بعد ما نموتُ كما كُنّا.

ب- (إيّاكم ومَلْغاةَ أولِ اللَّيْل) 449/4. يقول: يريد به اللغو. ولاغية في قوله تعالى: ﴿**لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَاغِيَةً**﴾ [سورة الغاشية: 11]: كلمة قبيحة أو فاحشة.

ج- (الربيب كافل) 373/5. يقول: وهو زوج أم اليتيم. وقوله عز اسمه: ﴿**وَكَفَّلَها زَكَرِيَّا**﴾ [سورة آل عمران: 37]، أي: هو كَفَل مريم لينفق عليها، حيث ساهموا على نفقتها حين مات أبواها فبقيت بلا كافل. ومن قرأ بالتثقيل فمعناه: كَفَّلها الله زكريا.

المطلب الثالث: تصنيف الشواهد الحديثية

1- تصنيف الأحاديث من حيث القائل

من المعلوم لدى أبناء العربية أن للحديث النبوي علم خاص به، يبحث في كل ما يتعلق بالحديث كأنواعه، ورواته، وإسناده، وطرقه، إلى غير ذلك من علوم الحديث دراية ورواية. وقد قُسّم الحديث إلى أنواع كثيرة؛ تختلف عن بعضها تبعاً لاختلاف اعتبارات التقسيم، وسوف يُعرض في هذا الإحصاء أقسام الحديث من حيث قائله، وقد توزعت الأحاديث من حيث القائل على النحو التالي:

الحديث المرفوع: 301 حديثاً، أي ما نسبته 70% تقريباً، والحديث الموقوف: 118 حديثاً، أي ما نسبته 28% تقريباً، والحديث المقطوع: 10 أحاديث، أي ما نسبته 2%.

أ- الحديث المرفوع

وجد الخليل بن أحمد في كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- معيناً لا ينضب من الألفاظ العربية الفصيحة؛ لذا فقد كان جلّ ما أورده من أحاديث مرفوعاً إلى النبي- صلى الله عليه وسلم. وقد بلغ عدد الأحاديث المرفوعة 301 حديثاً، أي ما نسبته 70% تقريباً.

ب- الحديث الموقوف

انتهج الخليل في الاستشهاد بالحديث نهجاً منطقياً؛ يعطي الأحاديث من الأهمية بحسب أولويتها في اهتمام اللغويين بها. ولما كان كلام النبي مقدّماً على كلام الصحابة، وكلام الصحابة مقدّماً على كلام التابعين؛ فقد كانت الأحاديث الموقوفة أقل عدداً من المرفوعة وأكثر من المقطوعة، وقد بلغ عدد الأحاديث الموقوفة 118 حديثاً، أي ما نسبته 28% تقريباً؛ بما لا يصل إلى نصف عدد الأحاديث المرفوعة.

ج- الحديث المقطوع

لم يحظ الحديث المقطوع بأهمية كبيرة لدى الخليل؛ ولعلّ توفر مفردات اللغة في الحديث المرفوع، ومن بعده الحديث الموقوف، هو ما أسهم في قلة الاهتمام بالحديث المقطوع؛ الذي لم يتعدّ 10 أحاديث، من مجموع 429 حديثاً، أي ما نسبته 2% تقريباً.

ISSN: 2462-2508

2- ما يشير إلى لهجات العرب

لم يوجد في معجم العين من الأحاديث ما يشير إلى لهجات العرب إلا حديثين اثنين؛ أشارا إلى لهجتي كل من: أهل الجزيرة، وحمير. والحديثان هما:

- "لا يغير وافه عن وَفْهِيَّته، ولا قِسِّيسٌ عن قِسّيسيَّته" 96/4. وافه القيم على بيت النصارى بلغة أهل الجزيرة.

- "وهي لشاربٍ حِلٌّ وبِلّ" 319/8، البِلُّ: المباحُ بلغة حمير.

خاتمة

من خلال الإحصاء العام للظواهر المتعلقة بأحاديث معجم العين، وتحليل منهج الخليل بن أحمد في تناوله للشواهد الحديثية لاحظ الباحث ما يلي:

1- عدد الأحاديث التي وردت في معجم العين 429 حديثاً؛ توزعت على ثمانية أجزاء بلغ إجمالي عدد صفحاتها: 3257 صفحة. وإذا ما استُخدِم المتوسط الحسابي فإننا نجد أن متوسط ورود الأحاديث في معجم العين هو: 54 حديثاً لكل جزء؛ أي بمعدل حديث واحد لكل سبع صفحات.

2- لاحظ الباحث أيضاً أن الاستشهاد بالحديث في معجم العين قد أضفى عليه بريقاً خاصاً، وأكسبه سمة روحانية، وجعل له روحاً؛ تلك الروح التي سلبها إياه أبوبكر الزبيدي حينما أراد أن يختصر كتاب العين ففرّغة من الشواهد، وتركه جسداً بلا روح؛ على حدّ تعبير محققيّ الكتاب.

3- من الملاحظ أن الخليل بن أحمد لم ينسب ما استشهد به في معجمه، وقد لا يروق ذلك للبعض؛ وإن كان الباحث يرى أن ذلك لا ينتقص من كتابه، ولا يقلّل من قيمته؛ لأن معجماً بهذا الحجم لا يحتمل أن تُنسب الشواهد فيه، كما أنها لا تفيد المتن في شيء.

4- من الملاحظ أيضاً أن الخليل بن أحمد في معجم العين لم يهتم كثيراً لصحة الحديث أو ضعفه، ولا أوجه روايته، ولا طرقه، ولا غير ذلك من علل الحديث؛ فكل ما كان يعنيه هو التدليل على اللفظة بما نُسب للنبي -صلى الله عليه وسلّم- غير مُكترث بمدى صحة نسبته، ولا يرى الباحث ذلك نقيصة أو عيباً في معجمه؛ لسببين:

أولهما: أنّ الاستشهاد بالحديث في معجم العين -والمعاجم عامّة- ليس من باب تقعيد اللغة؛ إذاً لخيف أن تُبنى قواعد اللغة على ما لم يثبت نسبته للنبي -صلى الله عليه وسلم، ولا هو من باب استنباط الأحكام الشرعية؛ إذاً لخيف أن يُبطَل الحق أو يُحقّ الباطل؛ بل هو تدليل وتمثيل لوجود اللفظة في كلام العرب.

وثانيهما: على فرض أن الحديث المستشهد به ليس من كلام النبي -صلى الله عليه وسلم- فإنه يصحّ الاستشهاد به؛ لأنّ الرواة والمحدثين كانوا عرباً وأهل فصاحة.

ISSN: 2462-2508

5- إن نظام التقليبات الذي انتهجه الخليل في معجمه، وطريقته في تصنيف الأبنية، وبراعته في التعامل مع الشواهد الحديثية، وتطابق النتائج من خلال الإحصاء مع ما ذكره اللغويون، وثراء المعجم بالشواهد الحديثية، وانفراد بعض الشواهد الحديثية بموضع الاستشهاد، كلّ ذلك يؤكّد عدّ أمور:

أولهما: براعة الخليل بن أحمد في بناء معجم العين، وتفردّه عن غيره في تضمين الشواهد، وخاصة الشواهد الحديثية.

وثانيها: أنّ نظام الإحصاء الرياضي الذي تبعه الخليل لحصر الألفاظ -وهو ما يعرف بالتقليب- لم يكن على مستوى المفردات فحسب، بل اتّبعه أيضاً في إدراج الشواهد الحديثية والتعامل معها؛ فالاجتزاء بالحديث أحياناً، والاستشهاد به كاملاً أحياناً أخرى، وتضمينه لمعنى الحديث، والتعرض له بالشرح، والاستشهاد بالحديث برواياته المختلفة، والإشارة إليه، واستخدام أنواع الحديث المختلفة: المرفوع والموقوف والمقطوع، والموالاة بالحديث، وانفراد الحديث بموضع الشاهد؛ كل ذلك ما هو إلا تقليب للاستشهاد بالحديث، ويؤكد أن الخليل بعقليته الرياضية الإحصائية المنطقية لا ينتهي من أمر حتى يُقلّبه على جميع أوجهه الممكنة، وكيف لا وهو من أراد أن يؤلّف في الحساب فمات قبل أن يتمّ له ذلك، وهو ما أورده ابن خلكان عن سبب وفاته في وفيات الأعيان، حيث يذكر قول الخليل: "أريد أن أقرب نوعاً من الحساب تمضي به الجارية إلى البياع فلا يمكنه ظلمها"[1]

وثالثها: أنّ الحديث النبوي يصلح أن يكون وحده حجة على الفصيح من كلام العرب، ويمكن الاعتماد عليه كشاهد لغوي لبناء معجم متماسك؛ ولا أدلّ على ذلك من تلقُّف العلماء لشواهد معجم العين، ووجود معظم هذه الشواهد في جُلّ المعاجم التي تلت معجم العين.

5-من الاطلاع على محاولات اختصار كتاب العين وتفريغه من الشواهد يمكننا القول-بعد تحليل الشواهد الحديثية- بأن هذه المحاولات لم تكن صائبة؛ إذ أنها لم تُعطِ أكثر من نسخة مجوفة طُمِثت معها هوية معجم العين. ولا يمكن التعرف على معجم العين من خلال النسخ المختصرة، اللهم إلا من طبيعة منهج التقليب، وتصنيف الأبنية. أمّا معجم العين فلم يكتسب روحه وخصوصيته وهويته إلا من خلال الشواهد، وخاصة الشواهد الحديثية.

هذا ما قدرتُ عليه، ولا أظنني وفيتُ كل موضوع حقه؛ ففي الشواهد الحديثية في معجم العين كثير من الظواهر التي تسترعي الانتباه، وكثير من القضايا النحوية والصرفية التي تستحق الدراسة، وهي أعظم من أن أُحيط بها أو أُوفيها.

(1) ابن خلكان، **وفيات الأعيان**، د.ط، ج: 2، ص: 248.

ISSN: 2462-2508

﴿ **سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ، وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**﴾ [سورة الصافات 80- 82].

فهرس المصادر والمراجع

1- ابن الأثير، المبارك بن محمد، **الكامل في التاريخ**، تحقيق عمر عبد السلام، ط1، (بيروت: دار الكتاب العربي، 1997م).

2- الأزهري، أبو منصور، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**،)، المحقق: محمد عوض مرعب، ط1، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001 م).

3- الأفغاني، سعيد، **من تاريخ النحو**، د.ط (بيروت: دار الفكر، د.ت).

4- الأنطاكي، محمد، **دراسات في فقه اللغة**، ط4 (بيروت: دار الشرق العربي، د.ت).

5- البخاري، محمد بن اسماعيل، **صحيح البخاري**، ط1 (د.م: دار طوق النجاة، 1422ه).

6- البغدادي، الخطيب أبوبكر أحمد بن علي، **الكفاية في علم الرواية**، د.ط (المدينة المنورة: المكتبة العلمية، د.ت).

7- التهانوي، محمد بن علي، **موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**، ط1 (د.م: مكتبة لبنان، د.ت).

8- ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس، **كتاب الإيمان**، المحقق محمد ناصر الدين، ط5، (عمان: المكتب الإسلامي، 1996 م).

9- الثعالبي، أبو منصور، **فقه اللغة وسر العربية**، ط1 (د.م: دار إحياء التراث العربي، 2002).

10- الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد، **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**، ط4 (بيروت: دار العلم للملايين، 1987م).

11- الحموي، شهاب الدين ياقوت، **معجم الأدباء**، المحقق إحسان عبّاس، ط1(بيروت: دار الغرب، 1993م).

12- ابن حنبل، أبوعبدالله أحمد بن محمد، **مسند الإمام أحمد**، ط1، (د.م: مؤسسة الرسالة، 2001 م).

13- ابن خلكان، أبو العباس، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان**، د.ط (بيروت: دار صادر، د.ت).

14- الدينوري، أبوبكر، **المجالسة وجواهر العلم**، د.ط (بيروت: دار ابن حزم، 1419ه).

15- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، **المزهر في علوم اللغة وأنواعها**، تحقيق: فؤاد علي منصور، ط1 (د.م: دار الكتب العلميّة، 1998م،).

16- السيوطي، جلال الدين، عبد الرحمن بن أبي بكر، **الاقتراح في أصول النحو**، ط2 (دمشق: دار البيروتي، 2006 م).

17- الشاطبي، أبو إسحق إبراهيم بن موسى، **المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية**، ط1

ISSN: 2462-2508

(د.م: معهد البحوث العلمية وإحياء التراث، 2007 م).

18- الطبراني، سليمان بن أحمد، **المعجم الأوسط**، د.ط (القاهرة: دار الحرمين، د.ت).

19- عتر، نورالدين، **منهج النقد في علوم الحديث**، ط3 (دمشق: دار الفكر، 1981م).

20- عكاوي، رحاب خضر، **موسوعة عباقرة الإسلام**، ط1 (بيروت: دار الفكر العربي، 1993م).

21- ابن العماد، عبد الحي بن أحمد، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، المحقق محمود الأرناؤوط، ط1، (بيروت: دار ابن كثير، 1986م).

22- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، **مجمل اللغة**، ط2، (بيروت: دار مؤسسة الرسالة، 1986 م).

23- ابن فارس، **مقاييس اللغة**. د.ط (د.م: دار الفكر، 1979م).

24- القاسمي، محمد جمال الدين، **قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث**، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت).

25- اللبدي، محمد سمير، **معجم المصطلحات النحوية والصرفية**، ط1 (بيروت: مؤسسة الرسالة، 1985م).

26- ابن ماجه، أبوعبدالله، محمد بن يزيد، **سنن ابن ماجه**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي د.ط (د.م: دار إحياء الكتب العربية، د.ت).

27- مجدي وهبة، وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط2 (د.م: مكتبة لبنان، 1984 م).

28- مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، د.ط (د.م: دار الدعوة، د.ت).

29- محمود فجال، **الحديث النبوي في النحو العربي**، ط2 (الرياض: أصول السلف، 1997 م).

30- المقريزي، أحمد بن علي، **إمتاع الأسماع**، ط1 (بيروت: دار الكتب العلمية، 1999 م).

31- المناوي، زين الدين محمد، **التوقيف على مهمات التعاريف**، ط1 (القاهرة: عالم الكتب، 1990 م).

32- ابن النديم، أبو الفرج محمد بن إسحق، **الفهرست**، تحقيق إبراهيم رمضان، ط2، (لبنان: دار المعرفة، 1997م).

33- النووي، أبو زكريا يحيى بن شرف، **تهذيب الأسماء واللغات**، د.ط (بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت)